المنهج التحليلي الذي كانت تتبناه الأطروحة الكلاسيكية. «هذه الأخيرة كانت تظن أنها فسرت الفضاء بواسطة خصائص الإحساسات الأولية. فلكل منها علاقته المحلية. غير أن الصعوبة تنتج عندما يتم تحريك إحدى الحواس المدركة للفضاء. فبما أن اليد والعين تتحركان فإن أية نقطة من العضو المتلقي يمكن أن تثار بأية نقطة من الفضاء. كما أن الأشياء المختلفة الملموسة بنفس النقطة من الأصبع، تتموضع مع ذلك في أماكن مختلفة، وعندما تدور العين لا يترجم تحول الصورة على شبكة العين بتحول ظاهر للأشياء. بل على العكس من ذلك، عندما تتبع العين شيئاً متحركاً، فهذا الشيء لا يظهر ثابتاً رغم أن صورته لا تتحرك على الشبكية. . . »[16].

انطلاقاً مما تقدم، يقر الجشطالتيون بضرورة قبول كون العلاقة المحلية متغيرة حسب موقع الحواس/الأعضاء. وإضافة إلى تأكيد التغيير المذكور، تبرز صعوبات مماثلة بالنسبة لأقسام أخرى من الشكل، ويمكن إجمالها فيما يلي:

○ كيف يمكننا إدراك أشياء من مسافات مختلفة بالنسبة للعين، بما أن هذه المسافات المحسوبة على طول الشعاع البصري لا تترجم إلى اختلاف في المواقع على شبكية العين؟.

○ كيف تمنح صورتان مستويتان ولكن متباينتان، شيئاً واحداً مجسماً وناتئاً، في حالة الرؤية المزدوجة ؟.

○ كيف يمكن تفسير ثبات الأشكال والأحجام في الأشياء المرئية، رغم التغيرات المتوالية لأشكال وأحجام الصور على الشبكية في التحولات النسبية للذات والموضوع المرئي؟.

○ من أين تأتي الأوهام البصرية الفضائية المتعددة التي اهتمت بها السيكولوجيا منذ أزيد من قرن، والتي لا تفسر بالقوانين البصرية الهندسية؟.

كل هذه الخروقات لقوانين تناسب الإدراكات والمثيرات المحلية المباشرة، تفترض في نظر الجشطالتيين، تصحيحاً للقيم المحلية V. locales للإحساسات الأولية، هذا التصحيح يمكن أن يرد إلى الامتزاج بين مختلف الإحساسات المشحونة عبر التربية بدلالات معقدة بعض الشيء.

إن النظرية الجشطالتية على العكس من ذلك، تفسر إدراك الفضاء بواسطة قوانين التنظيم. ففكرة العلامة المحلية أو القيمة الفضائية الأولية للنقط على الشبكية أو الجلد صعبة التصديق من المنظور الجشطالتي.

---

(16) بول كيوم، م. م